ميدان البحث الفلسطيني بما تحويه من موضوعات تتعلق بالاراضي المقدسة [١٨] .

عمليات صندوق الاستكشاف

أ ـ الاستطلاع الاولي في فلسطين ١٨٦٥ ـ ١٨٦٦: [١٩]

طلبت لجنة صندوق الاستكشاف من الكابتن ويلسون الشروع بالعمل الذي اقترحته في بيانها التمهيدي ، بالقيام بمسح اولي يمكّن اللجنة من اختيار الاماكن المناسبة لاعمال الاستكشاف في المستقبل ، وكذلك الحصول على معلومات محددة تلقي ضوءا على الموضوعات التي أشير اليها في البيان التمهيدي .

رافق ويلسون الملازم (لفتاننت) اندرسون Anderson ، وفريق من سلاح الهندسة الملكية،ونزلت البعثة بيروت في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٦٥ ، ثم اتجهت شرقا عبر جبال لبنان وبعلبك ودمشق ، حيث قامت برسم الخرائط وأخذ صور الآثار الهامة ، وسمحت السلطات العثمانية لويلسون بعمل مخطط دقيق لجامع بني امية (كان قد عمل مثيلا له للحرم الشريف) وتقدمت البعثة الى بانياس قرب منابع الاردن حيث بدأت عملية مسح فلسطين في كانون الثاني ١٨٦٦ بالتعرف على المواقع والآثار الهامة وتسجيل الملاحظات الفلكية والظواهر الجوية والطبوغرافية . وتعذّر تحري شاطىء بحيرة طبريا الشرقي بسبب الاوضاع المضطربة بين القبائل ، كما رفض قائمقام طبريا منح البعثة الحماية المناسبة . وتقدمت البعثة عبر تلال الناصرة للتعرف على سهل مرج ابن عامر (يزرعيل) ثم اتجهت نحو نابلس (وقدم القائمقام العثماني حراسة مسلحة أثناء قيام اندرسون ببعض الحفريات في آثار كنيسة بيزنطية في جبل جرزيم) ، وأنهت البعثة عملها في القدس في نيسان ١٨٦٦ .

وقد عرض رئيس اساقفة يورك نتائج عملية المسح التي قام بها ويلسون في بيان عن تقدم العمل Statement of Progress سجّل فيه اهم المعلومات التي امكن للمكتشفين الحصول عليها :

الطبوغرافية : اخذت ملاحظات دقيقة عن التوقيت وخطوط العرض في ٤٩ موقعا بين بيروت والخليل ، وحدد خط السمت من بانياس حتى القدس ، وعلى اساس ذلك تم عمل مجموعة من الخرائط بمقياس رسم (بوصة للميل الواحد) للجزء الاساسي من البلاد بما فيها بحيرة طبريا والجداول المنحدرة الى شاطئها الغربي .

الآثار: تم عمل خمسين مخططا مع رسوم تفصيلية للكنائس والكنس والمساجد والمعابد والقبور ، « وقدمت السلطات التركية في الاستانة وسوريا والقدس كل مساعدة ممكنة ، كما أبدى العرب موقفا وديا » [٢٠] .

أوضحت اللجنة في تقريرها الاسباب التي تدفع القيام بمسح كامل ودقيق لفلسطين ، والبحث العلمي في الآثار « الوثيقة الصلة بالتاريخ التوراتي » . وأشار التقرير الى أنه ما يزال الكثير لانجازه في طبوغرافية المنطقة بين القدس والاردن ، وخاصة شبكة الوديان المنحدرة نحو أريحا التي«عبرتها تحركات شعب اسرائيل»، لذا فوادي الاردن وحوض البحر الميت يحتاجان